مصرع كتشنر

[لما قضت الاقدار على اللورد كتشنر ان يذهب غرقاً كان شاعر وادي النيل امير شعراء مصر في برشلونة باسبانيا تمثل له ذلك المنظر الرهيب كتشنر البطل الجبار صديق مصر ومسترد السودان ابن سيدة البحار يهاجه البحر وصحبه وينزل بهم الى حيث سيتهم الالوف من اسلافهم العبيد الاشاوس فتراءت تلك الصور امام مخيلته ومن كشوفي في ابراز الصور الشعرية جليلها وجميلها جزلها ورقيقها بما يطرب النفوس او يثير الاشجان فوصف فتوالبم ومصرع ذلك القائد العظيم بهذه القريحة وقد طويت بين اوراقه الى ان كان من حظ المقتطف نشرها — المقتطف]

قف بهذا البحر وانظر ما عمرْ ... مظهر الشمس وإقبال القمرْ

واعرض الموج مليًّا هل ترى ... غمرة اودت بخواض الغمر

أخذت ناحيةَ الحق به ... وسبيل الناس في خالي العُصر

منع اللبث وان طال المدى ... فلك ما لعصاه مستقر

دائر الدولاب بالناس على ... جانبيه المرتقى والمنحدر

نقض (الايوان) من آساسه ... وأتى (الاهرام) من أمّ الحُجر

ومحا (الحمراء) إلاّ عمداً ... نزعها من عَضُد الأرض عَسير

أين (رومية) ما قيصرها ... ما ليالبها المرنات الوتر

أين (وادي الطلح[1]) واللاتي به ... من دُمًى يسحبن في المسك الحبر

أين (نابليون) ما غاراته ... شنها الدهر عليه من غِيَر

أيها الساكن في ظل المنى ... نم طويلاً قد توسدت الزهَر

شجرٌ نامٍ وظلٌّ سابغ ... بيد ان الصلّ في أصل الشجر

يذر المرء ويأتي ما اشتهى ... وقضاء الله يأتي ويذر

كل محمول على النعش أخ ... لك صافٍ وده بعد الكدر

ابنَ تكن سلماً له لم ينتضع ... أو تكن حرباً فقد فات الضرر

(١) نزهة باشبيلية للمعتمد ابن عباد

***

راكبَ البحر أموجٌ ما ترى أم كتاب الدهر أم صحف القدر
لجّة (كاللوح) لا يحصى على قلم القدرة فيها ما سطر
فتلفّتْ وتنسّمْ حكمة والمس العبرة من بين الفِقَر (٢)
وتأمل ملعباً أعجُبُهُ آيةً جانبهُ المرخى الستر
ههنا تمشي الجواري مرحاً وجواري الدهر يمشين الخمر (٣)
رب سيف ضرب الجمع به في كنوز البحر مطروح الكسر
ونجاد لم يطاول ضحوة ناله الفجر عشاء بالقِصَر
وسفين آمنٍ فيها البلى طالما اوحت اليه فانتشر
ووجوه ذهب الماء بها في نهار الفرق أو ليل الشعَر
وعيون ساجيات سجّيت برفات السحر أو فلّ الخمَر
قبل لليث خُسف الغيل به بين طام وظلام معتكر
أنظار الفلك أمنها أثر هكذا الدنيا اذا الموت حضر
هذه منزلة لو زدتها ضاق عنك السعد أو ضاق السرُ
فامضِ شيخاً في هوى المجد قضى رحمة المجد ورفقاً بالكبر
ميتة لم تلقَ منها عَلَزاً (٤) من وقار الليث ان لا يحتضر

***

انتم القوم حمى الماء لكم يرجع الورد اليكم والصدر
لُجَجُ الدأماء أوطان لكم ومن الأوطان دور وحفر
لك في البحر وحيداً فاستضف فيه آباءك تنزل بالدرر
زرعوا فيه كراماً وطفا طائف النصر عليهم والظفر

***

نشأ (النيل) اليكم سيرةً لكو فيها عظات وعبر
اقرأوها يكشف العصر لكم كل عصر برجال وسير

(٢) كل كلام مختار نظماً كان او نثراً (٣) الخمر خلسة وخفية (٤) العلز القلق والهلع من الموت

لا تقولوا شاعر الوادي غوى من يخالط نفسه لا يعتبر
موقف التاريخ من فوق الهوى ومقام الموت من فوق الحذر
ليس من مات بخاف عنكم أو قليل الفعل فيكم والاثر
شدتم دنياهُ في أحسنها غزوة السودان والفتح الاغر
وبنى مملكة النوب بكم فاذكروا القتلى ولا تنسوا البدر
واحذروا من قسمة النيل فيا ضيعة الوادي اذا النيل شُطر

***

رجل ليس ابن (قارون) ولا ابن (عادي) من العظم الفخر
ليس بالزاخر في العلم ولا هو ينبوع البيان المنفجر
رضع الاخلاق من البانها ان للاخلاق وقعاً في الصغر
ورآها صورة في امه ومن القدوة ما توحي الصور
ذلك المجد وهذي سبلهُ بيّنٌ فيها سبيل المعتذر
أبعد الساعون بيتوت المدى والمدى في المجد دانٍ لنفر
كجياد السبق لن تغنيها أدوات السبق ما تغني الفطر

***

وجناح السلم الا أنها ساعة الروع جناح من سقر
من حديد جانباها سابغ ربض الموت عليه وقفر
أشبهت أفواهها أعجازها فنفذ في اليم مشروع الابر
أرهفت سمع العصا[٥] واكتحلت إثمد الزرقاء[٦] في عرض السدر
وتؤدي القولَ لا يسبقها رسل الارواح في نقل الفكر
خطرت في محجريها ومشت بعيون الملك في بحر وبر
غابة تجري بسلطان الشرى غادراً في ألف ناب وظفر
واذا الموت الى النفس مشى وركبت النجم بالموت عثر
رب ثاوٍ في الظبي ممتنع سدّهُ المقدار من جفن الحذر

(٥) الفرس المشهورة التي قيل فيها المثل فاز من ركب العصا (٦) زرقاء اليمامة

تسحب الفولاذ في ملتطم بالصوادي متعال معتكر
لو أشارت جاءها ساحله في حديد وعديد منتصر
أو فدى الميتَ حيٌّ فديت بوقاح في الجواري وخفر
بعث البحر بها كالموج من لجج السند وخلجان الخزر
لمستها للمقادير يدٌ تلمس الماء فيرمى بالشرر
ضربتها وهي سر في الدجى ليس دون الله تحت الليل سرّ
وجفت قلباً وخارت جؤجؤاً ونزت جنباً وتاءت من أخر
طعنت فانبجست فاستصرخت فتاها حينها فهي خبر

المغرب الاقصى

المغرب الاقصى (ويطلق عليه عادة اسم مراكش مع ان مراكش اسم عاصمة من عواصمه) بلاد شرقية محضة انحط شأنها كما انحط شأن كل البلدان الشرقية التي كانت مهد العمران . وكنا نظن ان اليقظة الحديثة التي تناولت البلدان الشرقية بعد سباتها الطويل لا تتناول المغرب الاقصى الاّ بعد سنوات كثيرة ولكننا اطلعنا الآن على مقالة للسيو بيرده لاني في مجلة اميركية اذا كانت خالية من التزلف والمبالغة كما نراها فتلك البلاد الناشئة قد خطت بقدم ثابتة في سبيل الحضارة الحديثة بعد احتلال فرنسا لها. والفضل في ذلك لرجل اختير لادارتها وهو المرشال هوبر ليوتي Hubert Lyautey فرأينا ان نلخص مقالة المسيو لاني ونمهد لها تمهيداً وجيزاً بخلاصة ما كان يعرف عن المغرب الاقصى سنة ١٩١٣ اي قبيل الحرب

اعترف سلطان المغرب الاقصى في ابريل سنة ١٩١٢ ان بلاده دخلت تحت حماية فرنسا ووقع معاهدة الحماية في عاصمته فاس . وكانت اسبانيا تدّعي حق الحماية على جانب من المغرب الاقصى فاتفقت هي وفرنسا في توفير من تلك السنة على نصيب كلٍّ منهما من تلك البلاد. وهكذا يقتسم الاقوياء اسلاب الضعفاء سنّة طبيعية لا مناص منها كما اقتسم العرب اسلاب اسبانيا في العصور الغابرة

وقيل حينئذٍ ان مساحة المغرب الاقصى نحو ٢١٩٠٠٠ ميل مربع والسكان نحو خمسة ملايين نفس وهم مزيج من العرب والبربر والطوارق والزنوج واليهود ونحو